قصة أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه مع أهل بيت جياع

وأخرج الدِينَوَري، وابن شاذان، وابن عساكر عن أسلم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه طاف ليلة، فإذا هو بامرأة في جوف دار لها وحولها صبيان يبكون. وإذا قِدْر على النار قد ملأتها ماءً! فدنا عمر من الباب فقال: يا أَمَةَ الله! ما يُكاءُ هؤلاء الصبيان؟ قالت: بكاؤهم من الجوع، قال: فما هذا القدرُ التي على النار؟ قالت: قد جعلت ماءً هو ذا أُعَلِّلُهُمْ[1] به حتى يناموا وأُوهِمُهُم أنَّ فيها شيئاً. فبكى عمر ثم جاء إلى دار الصَّدقة وأخذ غِرارة[2]، وجعل فيها شيئاً من دقيق وشحم وسمن وتمر وثياب ودراهم حتى ملأ الغِرارة، ثم قال: يا أَسْلَم! احملْ عليَّ! فقلت يا أمير المؤمنين! أنا أحمله عنك، فقال لي: لا أمّ لك يا أسلم! أنا أحمله لأني أنا المسؤول عنهم في الآخرة؛ فحمله حتى أتى به منزل المرأة فأخذ القدر فجعل فيها دقيقاً وشيئاً من شحم وتمر وجعل يحركه بيده وينفخ تحت القِدر، فرأيتُ الدخان يخرج من خلل لحيته حتى طبخ لهم، ثم جعل يغرفُ بيده ويطعمهم حتى شبعوا، ثم خرج وربض[3] بحذائهم كأنه سَبُع وخفت أن أكلّمه. فلم يزل كذلك حتى لعب الصبيان وضحكوا. ثم قام فقال: يا أسلم تدري لم رَبَضْتُ بحذائهم؟ قلت: لا، قال: رأيتهم يبكون فكرهت أن أذهب وأدَعَهُمْ حتى أراهم يضحكون، فلما ضحكوا طابت نفسي. كذا في منتخب الكنز (٤/ ٤١٥). وذكر في البداية (٧/ ١٣٦) عن أسلم قال: خرجت ليلة مع عمر إلى حَرَّةِ واقِم[4] حتى إذا كنا بِضَرَار[5] إذا بنار! فقال: يا أسلم! ها هنا رَكْب[6] قد قَصَّر بهم الليل، انطلق بنا إليهم! فأتيناهم فإذا امرأة معها صبيان لها ـ فذكره بمعناه. وأخرجه الطبري (٥/ ٢٠) بمعناه مع زيادات.

تقسيم الطعام

حديث أنس رضي الله عنه في ذلك

أخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه قال: أَهْدَى الأُكَيدِرُ إلى النبيِّ ﷺ جرَّةً مِنْ مَنٍّ[7]. فلما انصرف ﷺ من الصلاة مرّ على القوم، فجعل يُعطي كلَّ رجل منهم قطعة،

---

(١) «أعلّلهم»: أي أشغلهم وأطمعهم.

(٢) «الغرارة»: الجوالق.

(٣) «ربض»: ربض في المكان يربض إذا لصق به وأقام ملازماً له. «النهاية» (٢/ ١٨٤).

(٤) «واقم»: بكسر القاف، أُطُم من آطام المدينة، وإليه تنسب الحرّة.

(٥) «ضرار»: موضع على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق.

(٦) «الرَّكب»: أصحاب الإبل في السفر دون الدوابّ «مختار».

(٧) «المن»: هو العسل الحلو، الذي ينزل من السماء عفواً بلا علاج عن «النهاية».

وأعطى جابراً قطعة. ثم إنه رجع إليه فأعطاه قطعة أخرى فقال: إنك قد أعطيتني مرة. فقال: «هذِهِ لِبَنَاتِ عبدِ اللَّهِ» كذا في جمع الفوائد (١/ ٢٩٧) قال الهيثمي (٥/ ٤٤): وفيه علي بن زيد وفيه ضعف ومع ذلك فحديثه حسن.

حديث الحسن رضي الله عنه في ذلك

وعند ابن جرير عن الحسن رضي الله عنه قال: أهدى أكيدِرُ دومة الجَنْدَلِ[١] إلى رسول الله ﷺ جزةً فيها المنُّ الذي رأيتم. وبالنبيِّ ﷺ وأهل بيته يومئذ ـ واللَّهِ ـ بها حاجة. فلما قضى الصلاة أمر طائفاً فطاف بها على أصحابه، فجعل الرجل يدخل يده فيستخرج فيأكل، فأتى على خالد بن الوليد رضي الله عنه فأدخل يده فقال: يا رسول الله! أخذ القوم مرة وأخذت مرتين فقال: «كُلْ وَأَطْعِمْ أَهْلَكَ» كذا في الكنز (٤/ ٤٧).

تقسيم النبي ﷺ تمراً بين أصحابه

وأخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَسَمَ النبيُّ ﷺ يوماً بين أصحابه تمراً فأعطى كل إنسان سبعاً وأعطاني سبعاً إحداهن خَشَفَةً[٢]، فكانت أعجَبهن إليّ لأنها شدت في مضاغي[٣]. وعند مسلم (٢/ ١٨) عن أنس رضي الله عنه قال: أُتي رسول الله ﷺ بتمر فجعل النبي ﷺ يَقْسِمُهُ وهو مُحْتَفِزٌ[٤]، يأكل منه أكلاً ذريعاً[٥].

كتاب عمر إلى عمرو بن العاص رضي الله عنهما

عام الرمادة وجوابه إليه

وأخرج ابن عبد الحَكَم عن الليث بن سعد: أن الناس بالمدينة أصابهم جَهْدٌ[٦] شديد في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سنة الرَّمادة فكتب إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه وهو بمصر[٧]:

---

(١) «دومة الجندل»: موضع وتضم دالها وتفتح.

(٢) «الخشف»: الصغير الذي لا نوى له.

(٣) «المضاغ» بالفتح: الطعام يمضغ وقيل هو المضغ نفسه.

(٤) «محتفز»: أي مستعجل مستوفز يريد القيام.

(٥) ذريعاً: أي سريعاً.

(٦) «جهد»: أي جدب ومشقة. «النهاية».

(٧) هذا ما اختاره ابن الأثير في «كامله» ولكن عند الجمهور فتحت مصر في سنة (٢٠ هـ) كما ذكر ابن كثير في «البداية والنهاية» (٧/ ٩٧)

«مِنْ عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى العاصي بن العاصي، سلامٌ! أما بعدُ! فَلَعَمْرِي ـ يا عمرو ـ ما تبالي إذا شبعتَ أنت ومن معك إن أهلك ومن معي، فيا غوثاه! ثم يا غوثاه».

يردد قوله: فكتب إليه عمرو بن العاص:

«لعبد الله عمر أمير المؤمنين من عمرو بن العاص أما بعد فيا لبيك! ثم يا لبيك! وقد بعثت إليكَ بِعِيرٍ أولها عندك وآخرها عندي والسلام عليك ورحمة الله وبركاته».

تقسيم عمر الطعام الذي أرسله عمرو بين سكان المدينة المنورة

وبعث عمرو بِعِيرٍ عظيمة فكان أولها بالمدينة وآخرها[١] بمصر، يتبع بعضها بعضاً، فلما قدمت على عمر وضع بها على الناس، ودفع إلى أهل كل بيت بالمدينة وما حولها بعيراً بما عليه من الطعام، وبعث عبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم يقسمونها على الناس، فدفعوا إلى أهل كل بيت بعيراً بما عليه من الطعام أن يأكلوا الطعام وينحروا البعير فيأكلوا لحمه وَيَأْتَدِمُوا شحمه ويحتذوا جلده[٢]، وينتفعوا بالوعاء الذي كان فيه الطعام لما أرادوا من لحاف أو غيره؛ فوسع الله بذلك على الناس ـ فذكر الحديث بطوله في حفر الخليج من النيل إلى القلزم لحمل الطعام إلى المدينة ومكة. كذا في المنتخب (٤/ ٣٩٨).

وأخرجه أيضاً ابن خزيمة والحاكم والبيهقي عن أسلم قال: كتب عمر بن الخطاب في عام الرمادة إلى عمرو بن العاص ـ فذكره وفيه: فلما قدم أول عِيرٍ دعا الزبيرَ فقال: اخرج في أول هذا العير فاستقبل بها نجداً فاحمل إليَّ أهل كل بيت قدرت أن تحملهم إليَّ! ومن لم تستطع حمله فَمُرْ لكلِّ أهل بيت ببعير بما عليه وَمُرْهُمْ فَلْيَلْبَسُوا كسائين ولينحروا البعير فليجمّلوا[٣] شحمه وَلْيَقُدُّوا لحمه وليحذوا جلده ثم ليأخذوا كبة[٤] من قديد وكبة من شحم وحفنة[٥] من دقيق فليطبخوا ويأكلوا حتى يأتيهم الله برزق! فأبى الزبير أن يخرج

(١) في الأصل «وآخره» والصواب ما أثبتناه.

(٢) «يحتذوا جلده»: أي يتخذوا من جلده الأحذية والنعل.

(٣) «يجمّلوا شحمه»: أي أن يذيبوا شحمه ويسمّى جميلاً. يقال أكل الجميل أي الشحم المذاب «مختار».

(٤) «الكبة»: بالفتح، شدّة الشيء ومعظمه «النهاية» (٤/ ١٣٨).

(٥) «الحفنة»: ملء الكفّين من طعام «مختار».

فقال: أما ـ والله ـ لا تجد مثلها[1] حتى تخرج من الدنيا، ثم دعا آخر ـ أظنه طلحة رضي الله عنه ـ فأبى، ثم دعا أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه فخرج في ذلك، ـ فذكر الحديث في إعطاء عمر أبا عبيدة ألف دينار ورده ثم قبوله على ما قال له عمر، كذا في المنتخب (٤/ ٣٩٦) وسيأتي. وتقدم قسمه ﷺ الطعام في الأنصار وبني ظفر في إكرام الأنصار وخدمتهم.

إكساء الحلل وقسمها

قصة إكسائه ﷺ الأسير بردين

أخرج أبو نُعَيم عن حبّان بن جزء السّلميّ عن أبيه رضي الله عنه: أنه أتى النبي ﷺ بذلك الأسير فكسا جُزءاً بُرْدَين وأسلم جزء عنده ثم قال: «ادْخُلْ عَلَى عَائِشَةَ تُعْطِيكَ مِنَ الأَبْرِدَةِ التي عِنْدَهَا بُرْدَيْنِ»، فدخل على عائشة فقال: أي ـ نَضْرَكِ الله ـ اختاري لي من هذه الأبردة التي عندك بردين، فإنّ نبي الله ﷺ كساني منها بردين. فقالت ـ ومدّت سواكاً من أراك طويلاً ـ: خذ هذا وخذ هذا! وكانت نساء العرب لا يُزين، كذا في المنتخب (٥/ ١٥٣).

قصة عمر رضي الله عنه مع سبطي رسول الله ﷺ في ذلك

وأخرج ابن سعد عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: قدم على عمر رضي الله عنه حلل من اليمن فكسا الناس فراحوا في الحلل وهو بين القبر والمنبر جالس والناس يأتونه فيسلّمون عليه ويدعون له، فخرج الحسن والحسين رضي الله عنهما من بيت أمّهما فاطمة رضي الله عنها يتخطّيان الناس وليس عليهما من تلك الحلل شيء وعمر قاطبٌ صارٌ بين عينيه. ثم قال: والله ما هنأ لي ما كَسَوْتُكُمْ قالوا: يا أميرَ المؤمنين، كسوتَ رَعِيَّتَكَ فأحسنتَ، قال: من أجل الغلامين يتخطّيان الناس وليس عليهما منها شيء كَبُرت عنهما وصغرا عنها، ثم كتب إلى اليمن: أَنِ ابْعَثْ بِحُلَّتَيْنِ لحسنٍ وحسينٍ وَعَجِّلْ! فبعث إليه بحلّتين فكساهما. كذا في كنز العمال (٧/ ١٠٦). وقد تقدم قصة أسيد بن حضير ومحمد ابن مَسْلَمة مع عمر رضي الله عنهم في قَسْمِهِ الحللَ بين الناس في إكرام الأنصار وإعطاء عمر أمّ عمارة رضي الله عنها المرطَ الجيّدَ لأنها كانت تُقاتِلُ يوم أُحُدٍ في قتال النساء.

(١) أي لا تجد مثل هذه الفعلة في كثرة ثوابها...